المحاضرة الرابعة: نظرية الصراع بعد ماركس رالف دهرندروف لويس كوزر راندال كولينز.

أولا: رالف داهرندروف Ralf dahrendrof

ومن ابرز ممثلي هذا الاتجاه عالم الاجتماع الالماني رالف داهرندروف ولد عام 1929 وفي احد ابرز مؤلفاته (الطبقة و الصراع الطبقي في المجتمع الصناعي) 1959 ويعزوا كثير من منظري الصراع اراءهم الى ماركس الذي اكد في مؤلفاته على الصراع الطبقي إلا ان بعضهم ينهون بالأثر الذي تركه فيبر على توجهاتهم ومن ابرز ممثلي هذا الاتجاه عالم الاجتماع الالماني رالف دارندورف يرى ان المفكرين الوظيفيين يقصرون دراستهم على جانب واحد من المجتمع اي نواحي الحياة الاجتماعية التي يتجلى فيها الانسجام و التوافق وما يعادل اهمية تلك الجوانب او يفرق اهمية هو النواحي الاخرى التي يميزها الصراع و الاختلاف وينتج الصراع كما يقول دارندورف بشكل اساسي عن الاختلاف و التعارض بين مصالح الافراد و الجماعات على السواء وقد اعتقد ماركس ان اختلاف المصالح وقف على الطبقات غير ان دارندورف يعززه بصورة اوسع الى الاختلاف على السلطة و القوة وفي جميع المجتمعات ينشا الخلاف و النزاع بين من يملكون السلطة من جهة ومن يتم اقصاؤهم من جهة اخرى اي بين الحكام و المحكومين.

و البناء على ما سبق ترتكز المقاربة الصراعية المعاصرة على اساس ان المدينة هي فضاء للصراعات الطبقية و الاجتماعية و اللغوية و الرمزية او هي فضاء للصراع حول السلطة و القوة كما يقول دارندورف وتتبنى هذه المقاربة التصورات النقدية في ضوء مقترب ماركسي جديد.

اثناء دراسته للمجتمع اتح ان هناك طبقة وسطى لم ينتبه لها ماركس في نظريته حيث ينتمي لهذه الطبقة اصحاب الياقة البيضاء ويتمثلون في الاطباء و الصحفيين و المحامين و الاساتذة الطبقة المثقفة وكذا اصحاب الياقة الزرقاء وهم العمال الموجودون في المصانع ويمثلون الطبق الكادحة وكونوا مجموعة من النقابات المختلفة حيث كان المجتمع في حاجة الى عقل مفكر حيث تنادي هذه الطبقة بالمساواة و القضاء على التميز الطبقي و المطالبة بحقوق العمال و توعية كما تمثل هذه الطبقة حلقة وصل بين الراسماليون و العمال الكادحون.

مفهوم الصراع عند داهرندورف:

يتم ويقع في المحيط السياسي وليس في الميدان الاقتصادي وذلك من خلال تصارع وتنافس المجتمعات و الافراد داخل الروابط و الهيئات و المؤسسات من اجل مراكز السلطة و النفوذ وانطلاقا من مصالحها وليس من اجل الثورة الاقتصادية فالناس في نظر داهرندورف يتجادلون فيمن سيحدد الاهداف ويرسم اتجاه المستقبل للجماعة ومن هنا يصبح الصراع ليس مجرد منظور تاريخي كما يتضح في تراث هيجل وماركس بل هو عملية اخرى يتمكن المجتمع بواسطتها صنع التكيف و التوازن و الاندماج من اجل ان يستمر ويبقى وهكذا نلاحظ ان دهرندورف انطلق من منظور ماركسي ليحقق منظورا بنائيا وظيفيا بمعنى ان الصراع كامن في كل النظم وهو مصدر التغير فيها إلا انه اي الصراع يتخذ مسارا غير الماركسية بمعنى انه يستبدل الصراع من .

الإطار العام لنظرية دهرندورف:

ينطلق داهرندورف في نظريته للمجتمع من نقد النظرية البنائية الوظيفية و النظرية الماركسية معا ويعتبرها نظريات مجتمع اليوتوبيا ويرى ضرورة الخروج من هذا التحليل الطوباني الا انه يستخدم تقريبا نفس ادوات البنائية الوظيفية و ادوات الماركسية لتحليل المجتمع ومعنى ذلك انه يقبل التوازن و النظام و الصراع في ان واحد فهما وجهان لعملة واحدة ولكنه يفسر الامور بطريقة مختلفة فهو لا يتصور وجود مجتمع في ضوء مفاهيم التنسيق الوظيفي و التكامل و الاندماج و الاجتماع كما لا يتصور وجود مجتمع في ضوء الصراع الطبقي ذو المضمون الاقتصادي المادي وانما يشعر داهرندورف بضرورة اعادة توجيه علم الاجتماع نحو المشكلات التغير و الصراع و القهر التي ينطوي عليها البناء الاجتماعي المجتمع.

يختلف داهرندورف عن مواقف الاتجاه البنائي الوظيفي و الاتجاه الماركسي فالتغير من مسلمات علم الاجتماع النظري ولا يمكن تقديم او بناء نظرية اجتماعية كفؤة الا بالاعتماد على مفهومي التغير و الصراع ومن هنا يرى دارهرندورف ان كل مجتمع ليس بساكن او متوازن بل هو عرضة لعمليات التغير في كل جانب من جوانبه فالصراع ظاهرة شاملة وكلية بل و الحقيقة التي يجب الاعتراف بها ان كل مجتمع ينهض ويقوم على اساس وفاء بعض اعضاءه للبعض الاخر وهنا يفصل داهرندورف الصراع عن محتواه الاقتصادي ويربطه بمحتوى سياسي وهو الوصول الى السلطة .يجادل دارندورف بان هناك ميل متاصل للصراع في المجتمع ان الجماعات التي تمتلك القوة سوف تناضل من اجل مصالحها وكذلك الامر بالنسبة للجماعات التي تفتقد الى القوة ومصالح الجماعتين مختلفتين بالضرورة.

ويوضح داهرندورف بان المعايير الاجتماعية لا تظهر او تنبثق عن الاجتماع الاجتماعي ويوضح بان نظرية الصراع ترى خلافا للوظيفة بان المعايير تؤسس وتصان. ومن قبل القوة ويمكن ان يتضح جوهرها بالاستناد الى مصالح صاحب القوة ويمكن النظر الى هذا الامر انطلاق من حقيقة ان المعايير تدعم بالجزاءات